حرف الظاء المعجمة

١٢٤ ـ ظالم بن عمرو بن ظالم

ويقال : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر
ابن حَلْبس[١] بن نُفاثة بن عدي بن الدئل
ويقال : عثمان بن عمرو ـ ويقال : عمرو بن سفيان ـ
ويقال : عمرو بن ظالم أبو الأسود الدّيلي البصري

قدم على معاوية ، وهو أول من وضع للناس النحو ، وولي قضاء البصرة .

قال أبو الأسود الدّيلي :

أتيت المدينة وقد وقع بها مرض ، فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست إلى عمر بن الخطاب ، فمرت به جنازة ، فأثنوا على صاحبها خيراً ، فقال عمر : وجبت ، ثم مرّ بأخرى فأُثني على صاحبها شراً ، فقال عمر : وجبت . قال أبو الأسود : قلت : ماوجبت ياأمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال رسول الله ﷺ :

« أيّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة . قال : قلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قلنا : واثنان[٢] ؟ ثم لم أسأله عن الواحد » .

وعن ابن داب قال :

قدم أبو الأسود الدّيلي على معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد استقامت له البلاد ، فأدنى معاوية مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وإنباه الرواة ١٣/١ : « حَلْبس » . قال القفطي : « وقيل حِلْس » وهو موافق لما في الأغاني ٣٠١/١٢ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥ ، وانظر حاشيتها (٥) .

(٢) كذا في الأصل ، سقط الجواب . وقد أشير إلى هذا في الهامش بحرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد ٢٢/١ ، ٣٠ ، وتتمته : « قال : واثنان » .

عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية ، فاستأذن عليه في غير مجلس الإذن ، فأذن له . فقال له معاوية : ياأبا عبد الله ، ماأعجلك قبل وقت الإذن ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أتيتك لأمر قد أوجعني ، وأرقني ، وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمير المؤمنين . قال : وما ذاك ياعمرو ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إن أبا الأسود رجل مفوّه ، له عقل وأدب ، من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصرك من الذكر لِعليّ ، والبَغض لعدوه ، وقد خشيت عليك أن يُثري[1] في ذلك حتى تؤخذ بعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه فترهّبه وترغّبه ، وتسبُره وتخبُره [١٠١/أ] ولك من مسألته على إحدى خِبرتين : إما أن يبدي لك صفحته ، فتعرف مقالته ، وإما أن يستقبلك ، فيقول ماليس من ورائه ، فيُحتمل ذلك عنه ، فيكون لك في ذلك عافية صلاح إن شاء الله ، فقال معاوية : أم والله لقلما تركتَ رأيي لرأي امرئ قط إلا كنت فيه[2] وبين أن أرى ماأكره ، ولكن إن أرسلت إليه فساءلته ، فخرج من مساءلتي بأمر لاأجد عليه مقدماً ، ويملأني غيظاً لمعرفتي بما يُريد ، وإن الرأي فيه أن نقبل منه ماأبدى من لفظه ، فليس لنا أن نشرح عن صدره ، وندع ماوراء ذلك يذهب جانباً . قال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين . وقد عرفت رأيي ، ولست أرى لك خلافي ، وما آلوك خيراً ، فأرسِل إليه ولا تفترش مهاد العجز فتتخذه وطيئاً . فأرسل معاوية إلى أبي الأسود ، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : ياأبا الأسود ، خلوت أنا وعمرو ، وتشاجرنا في أصحاب محمد ﷺ ، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين ، قال : سل ياأمير المؤمنين عما بدا لك ، قال : ياأبا الأسود ، أيّهم كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أشدهم كان حباً لرسول الله ﷺ وأوقاهم له بنفسه ، فنظر معاوية إلى عمرو ، وحرّك رأسه ، ثم تمادى في مسألته ، فقال : ياأبا الأسود ، فأيّهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقاهم لربه ، وأشدهم خوفاً لدينه ، فاغتاظ معاوية على عمرو ، ثم قال : ياأبا الأسود ، فأيّهم أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب ، وأفصلهم للخطاب ، قال : ياأبا الأسود ، فأيّهم كان

---

(١) يثري : أي يكثر . قالوا : لايُثرينا العدو أي لا يكثر قوله فينا . اللسان : ثرا .

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل وابن عساكر . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل ، وهي في تهذيب بدران ١٠٨/٧ على النحو التالي : « لقلما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ماأكره وبين وبين ولكن .. » .

أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاء ، وأحسنهم غَناء ، وأصبرهم على اللقاء ، قال : فأيّهم كان أوثق عنده ؟ قال : مَنْ أوصى إليه فيما بعده ، قال : فأيّهم كان للنبي ﷺ صِدّيقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً [١٠١/ب] فأقبل معاوية على عمرو وقال : لاجزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ؟! فقال أبو الأسود : ياأمير المؤمنين ، إني قد عرفت من أين أتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ قال : نعم ، فقل مابدا لك ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، إني لاأحسن أن أقول الشعر ، فالعَن عمراً ، بكل بيت لعنة . أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً ، أو مدركاً رباحاً ؟ إن امرأ لم يعرف إلا بسهم أُجيل عليه فجال لَحقيقٌ أن يكون كليل اللسان ، ضعيف الجَنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير وَلوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصغى ، وإن قامت الكرام أقعى ، مبصبص[1] بذَنَبه لعظيم ذَنبه ، غير ناظر في أبهة الكرام ، ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في دجنة ظلماء مع قلة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار ، فقال عمرو : ياأخا بني الدئل ، والله لأنت الذليل القَليل ، ولولا ماتمتّ به من نسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الجُدَيّة[2] ، غير أنك بهم تطول ، وبهم تصول ، والله لقد أُعطيت مع هذا لساناً قوالاً ، سيصير عليك وبالاً . وايم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين ، قديماً وحديثاً ، وما كنت قط بأشد عداوة له[3] منك الساعة ، وإنك لَتُوالي عدوّه ، وتعادي وليّه ، وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليَقطعَنّ عنه لسانك ، ولَتُخرجَنّ من رأسك شيطانك ، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل السّخْبَر . قال : فتكلم معاوية فقال : ياأبا الأسود ، أغرقت في النزع ، ولم تدع رجعة لصلحك ، وقال لعمرو[4] : لم يغرق كما أغرقت ، ولم يبلغ مابلغت [١٠٢/أ] غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء ، والبادئ أظلم ، والثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره ، وقُوما غيرَ

---

(١) يقال : بصبص عندي بذنبه إذا تملّق ، وهو من المجاز . وأصله : بصبص الكلب بذنبه إذا حركه ، وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف . الأساس واللسان : بصص .

(٢) الجُدَية : تصغير الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء . اللسان : جدا .

(٣) في الأصل : « لك » وآثرنا رواية ابن عساكر

(٤) في الأصل وابن عساكر : « وقال عمرو » وأثبتنا رواية تهذيب بدران ١٠٦/٧

مطرودَين ، فقام عمرو وهو يقول : [الطويل]

لَعمري لقـــد أعيـــا القرونَ التي مضت تحـــــــوّلُ غشٍّ في الفـــــــؤادِ كمينِ

وقام أبو الأسود وهو يقول : [الطويل]

ألا إن عمراً رامَ ليثَ خفيـــــــــــةٍ وكيفَ ينـــالُ الـــذئبُ ليثَ عرينِ ؟

فانصرفا إلى منازلها ، وذاع حديثها في البلاد ، فبينا أبو الأسود في بعض الطريق إذ لقيه شاب من كلب يقال له : كليب بن مالك ، شديد البغض لعلي وأصحابه ، شديد الحب لمعاوية وأصحابه ، فقال له : يا أبا الأسود ، أنت المنازل عمراً أمس بين يدي أمير المؤمنين ؟ أم والله لو شهدتك لأغرَقتُ جبينك ، فقال أبو الأسود : من أنت يا بن أخي الذي بلغ بك خطرك كل هذا ؟ وممن أنت ؟ قال : أنا ممن لا ينكر ، أنا امرؤ من قضاعة ثم من كلب ، ثم أنا كليب بن مالك ، فقال أبو الأسود : أراك كلباً من كلب ، ألا أرى للكلب شيئاً ؛ إذا هو نبح أفضل من أن يقطع باخساً[1] ، فاخسأ ثم اخسأ كلباً ، فانصرف وخلاه . فبلغ ذلك القول معاوية فأكثر التعجب والضحك . ثم إنهما اجتمعا بعد ذلك عنده ، فقال معاوية للكلبي : يا أخا كلب ، ما كان أغناك عن منازعة أبي الأسود ، فقال الكلبي : ولم لا أنازعه ؟ والله لأنا أكثر نفيراً ، وأعزّ عشيراً ، وأطلق لساناً ، وإن شاء لأُنافِرَنّه بين يديك ، فقال معاوية : والله يا أخا كلب ، ما صدقت في واحدة من الثلاث ، فقال أبو الأسود : والله لولا هذا الجالس ـ يعني : يزيد بن معاوية ـ فإنكم أخواله ، لقطعت عني لسانك ، فقال يزيد : يا أبا الأسود ، قل ، فأعمامي أحب إلي من أخوالي ، فقال أبو الأسود : سل هذا يا أمير المؤمنين بمن ينافرني ، بِحِمْيَر أو معَدّ ؟

قال أبو حمزة الثمالي :

لما بويع معاوية وفد عليه الأحنف بن قيس وأبو الأسود الدّيلي في أهل البصرة ، فقال معاوية للأحنف حين دخل عليه : أنت القاتل أمير المؤمنين ، يريد عثمان ، والخاذل أم المؤمنين ، ومقاتلها بصفين ؟ فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين ، لا تَردّدِ الأمور على

---

(١) خسأت الكلب أي زجرته فقلت له : اخسأ . اللسان : خسأ .

أدبارها ، فإن القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا ، والسيوف التي قاتلناك بها في عواتقنا ، فلا تمدّ لنا شبراً من الغدر إلا مددنا لك باعاً من الختر ، وإن كنت يا أمير المؤمنين لجدير أن تستصفي كدر قلوبنا بفضل حلمك . قال : إني فاعل إن شاء الله . ثم أقبل على أبي الأسود الدّيلي فقال له : أنت القائل لعلي : ابعثني حكماً ، فوالله ما أنت هناك ، إنك لَفَهِيهٌ[1] المحاورة ، عيّ بالجواب ، فكيف كنت صانعاً ؟ قال : كنت جامعاً أصحاب محمد فأقول لهم : أَبَدرِيّ ، أُحُديّ ، شجَريّ ، عَقَبِيّ أحبّ إليكم أم رجل من الطلقاء ؟ فقال معاوية : ماله ! قاتله الله ، والله لقد خلعني خلع الوصيف[2] .

وقيل : إن أبا الأسود قال لمعاوية : لو كنتُ بمكان أبي موسى ماصنعتُ ماصنع . قال : وما كنت تصنع ؟ قال : كنت أنظر رهطاً من المهاجرين ورهطاً من الأنصار فأناشدهم الله ، المهاجرون أحقّ بالخلافة أو الطلقاء ؟ فقال معاوية : أقسمت عليك لاتذكرّنّ هذا الحديث ماعشت .

وكان أبو الأسود شاعراً متشيعاً . وكان ثقة في حديثه . وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدّيلي ، فأقرّه علي بن أبي طالب .

وهو أول من تكلم في النحو ، وقاتل مع علي عليه السلام يوم الجمل . وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد .

والدُّئِلي : بضم الدال وكسر الياء . وقيل : الدُّؤَلي : مضمومة الدال مفتوحة الواو ، من الدُّئِل [١٠٣/أ] بضم الدال وكسر الياء . والدُّئِل : الدابة - [3]قيل : دابة صغيرة دون الثعلب وفوق ابن عرس[3] - ويقال لرهط أبي الأسود : الدُّؤلي ، وامتنعوا أن يقولوا : أبو الأسود الدّيلي ، لئلا يوالوا بين الكسرات ، فقالوا : الدؤلي كما قالوا في النِّمر : النَّمَري .

واختلف في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى مارسمه من النحو ، فقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود العربية عن علي بن أبي طالب ، فكان لايخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى

---

(١) في الأصل : « فهه » . وفي الهامش حرف « ط » وفي اللسان (فهه) : رجل فهّ وفهيه : عيي .

(٢) الوصيف : العبد . اللسان : وصف .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وانظر اللسان (دأل) .

أحد ، حتى بعث إليه زياد : اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ : ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُوله ﴾[1] ، فقال : ماظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما رسمه الأمير ، فليبغني كاتباً لقناً يفعل ماأقول ، فأُتي بكاتب من عبد القيس ، فلم يرضه ، فأُتي بآخر ـ قال أبو العباس : أحسبه منهم ـ فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت في بالحرف فانقُط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضممت في فانقُط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غُنَّة فاجعل مكان النقطة نقطتين . فهذا نقط أبي الأسود .

وقيل : إن رجلاً جاء إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا ، وترك بنوناً ، فقال زياد : توفي أبانا ، وترك بنوناً ؟! ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم ، وكان أبو الأسود استأذنه في أن يضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم .

وقيل : إن سعداً مرّ بأبي الأسود ـ وكان رجلاً فارسياً ـ وهو يقود فرسه ، فقال : مالك ياسعد لاتركب ؟! فقال : إن فرسي ضالع[2] ، فضحك به بعض من حضره . قال أبو الأسود : هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه ، فصاروا لنا إخوة ، فلوعلمناهم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول [١٠٣/ب] لم يزد عليه .

وكان أبو الأسود من أفصح الناس . قال أبو الأسود : إني لأجد للّحن غمزاً كغمز اللحم .

ويقال : إن ابنته قالت له يوماً : ياأبه ، ماأحسنُ السماء ، فقال : نجومُها ، قالت : إني لم أُرد أيّ شيء أحسن منها ، إنما تعجبت من حسنها . قال : إذاً فقولي : ماأحسنَ السماءَ !

---

(١) سورة التوبة ٣/٩ ، ويعني : بكسر اللام كما ضبطت في الأصل .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى أن الصواب : « ظالع » . وظلع الرجل والدابة في مشيه عرج . اللسان : ظلع .

وقيل : إن ابنته قالت له : ياأبه ، ماأشدُّ الحرِّ ـ في يوم شديد الحرّ ـ فقال لها : إذا كانت الصقعاء من فوقك ، والرمضاء من تحتك ، فقالت : إنما أردت أن الحرّ شديد ، قال : فقولي : ماأشدَّ الحرَّ .

والصقعاء : الشمس . فحينئذٍ وضع كتاباً .

وقيل : إن أعرابياً قدم في زمن عمر ، فقال : مَن يقرئني مماأنزل الله على محمد ؟ قال : فأقرأه رجل « براءة » فقال : ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه ﴾ بالجر ، فقال الأعرابي : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فبلغ عمر مقالَهُ فدعاه ، فقال : ياأعرابي ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولاعلم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرئني هذا سورة « براءة » فقال : ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه ﴾[1] فقلت : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر : ليس هكذا ياأعرابي ، قال : فكيف هي ياأمير المؤمنين ؟ فقال : ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولُهُ ﴾ فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه . فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلاّ عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو .

قال العتبي :

كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه . فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فرده إلى زياد ، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ، ويقول : أمثل عبيد الله تصنع ؟! فبعث زياد إلى أبي الأسود ، فقال له : ياأبا الأسود : إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم [١٠٤/أ] ويُعربُون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود ، وكره إجابة زياد إلى ماسأل ، فوجه زياد رجلاً ، وقال له : اقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمّد اللحن فيه ، ففعل ذلك . فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ : ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه[1] ﴾ فاستعظم ذلك أبو الأسود ، وقال : عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم

---

(١) يعني : بكسر اللام .

رجع من فوره إلى زياد ، فقال : ياهذا ، قد أجبتك إلى ماسألتك ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم [يزل][1] يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها ، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّة فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع « المختصر » المنسوب إليه بعد ذلك .

قال محمد بن سلاّم الجمحي :

أول مَن أسس العربية ، وفتح بابها ، وأنهج سبلها ، ووضع قياسها أبو الأسود . وكان رجلَ أهلِ البصرة . وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية . السليقية من الكلام ما كان الغالب عليه السهولة ، وهو مع ذلك فصيح اللفظ ، منسوب إلى السليقة ، وهي الطبيعة ، ومعناه : ماسمح به الطبع ، وسهُل على اللسان من غير أن يتعمد لإعرابه . يقال : فلان يقرأ بالسليقة أي بطبعه . لم يقرأ على القراء ، أو لم يأخذه عن تعليم . قال الشافعي رحمه الله : كان مالك بن أنس يقرأ بالسليقية ، يستقصره في ذلك . والسليقية تذم مرة وتمدح أخرى : إذا ذُمّت فلعدم الإعراب ، وإذا مُدِحت فللدراية [١٠٤/ب] والفصاحة . قال الشاعر : [الطويل]

ولستُ بنحويٍّ يَلوكُ لسانَهُ ولكن سليقيٌّ أقولُ فأعربُ

وعن أبي الأسود قال :

إعادة الحديث أشدّ من نقل الصخر من الجبل .

قال الأصمعي :

كان أبو الأسود يكثر الركوب ، فقيل له : ياأبا الأسود : لوقعدت في منزلك كان أودع لبدنك وأروح ، فقال أبو الأسود : صدقت . ولكن الركوب أتفرج فيه ، وأستمع من الخبر مالاأسمعه في منزلي ، وأستنشق الريح ، فترجع إليَّ نفسي ، وألاقي الإخوان ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

ولوجلست في منزلي اغتمّ بي أهلي ، واستأنس بي الصبي ، واجترأت عليّ الخادم ، وكلمني من أهلي من يهاب أن يكلمني .

باع أبو الأسود داراً له ، فقيل له : بعت دارك ! قال : لا ، ولكني بعت جيراني .

قال أبو الأسود لبنيه :

أحسنت إليكم كباراً وصغاراً ، وقبل أن تكونوا . قالوا : أحسنت إلينا كباراً وصغاراً ، فكيف أحسنت إلينا قبل أن نكون ؟ قال : لم أضعكم موضعاً تستحيون منه .

قال رجل لأبي الأسود :

أنت والله ظريفُ لفظٍ ، ظريفُ علمٍ ، وعاء حِلم ، غير أنك بخيل ، فقال : وماخير ظرفٍ لا يُمسك مافيه ؟

كان أبو الأسود الدُّئلي ينزل في بني قُشَير ، وكانوا عثمانية ، وكان أبو الأسود علوي الرأي ، فكان بنو قُشَير يسيئون جواره ، ويؤذونه ، ويرجمونه بالليل ، فعاتبهم على ذلك فقالوا : مارجمناك ، ولكن الله رجمك ، قال : كذبتم ، لأنكم إذا رجمتموني أخطأتموني ، ولو رجمني الله لما أخطأني . ثم انتقل عنهم إلى هذيل ، وقال فيهم : [الكامل]

شتموا عليّاً ثم لم أزجرْهُمُ ... عنهُ وقلتُ مقالةَ المتردِّدِ
اللهُ يعلمُ أنّ حبّي صادقٌ ... لِبني النبيّ ولِلإمامِ المهتدي

[١٠٥/أ] وقال في بني قشير من أبيات : [الوافر]

يقولُ الأرذلون بنو قُشَيرٍ ... طوالَ الدّهر لاتنسى عليّاً !
أُحِبُّ محمداً حُبّاً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيّا
بنو عمّ النبيّ وأقربوه ... أحبّ الناسِ كلّهمُ إليّا
فإن يكُ حبُّهُم رُشداً أنلْهُ ... وليسَ بضائري إن كان غيّا

فكتب معاوية إلى عبيد الله بن زياد : إن عرفت أبا الأسود ، وإلاّ فاسأل عنه ، ثم أخبره أنه قد شكّ في دينه ، فإذا قال : بماذا ؟ فأخبره بقوله :

فإن يكُ حبُّهم رشداً أنلْهُ

البيت . فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود فأخبره بمقالة معاوية ، فقال أبو الأسود : فأقرئه السلام ، وأخبره بأني إنما قلت كما قال العبد الصالح : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِيْنٍ ﴾[1] . أفتراه شكّ في دينه ؟

رأى عبيد الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدّيلي جبّة رثّة كان يكثر لبسها ، فقال : ياأبا الأسود : أما تملّ هذه الجبّة ؟ فقال : ربّ مملول لا يستطاع فراقه . قال : فبعث إليه بمئة ثوب ، فأنشأ أبو الأسود يقول : [الطويل]

كساني وَلم أستكسِه فحمدتُه ... أخٌ لك يعطيكَ الجزيلَ وناصِرُ
وإنّ أحقّ الناسِ إن كنتَ شاكراً ... بشكركَ مَن أعطاكَ والعِرضُ وافرُ

دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد ـ وقد أسنّ ـ فقال له ـ يهزأ به ـ : ياأبا الأسود ، إنك لجميل ، فلوتعلقت تميمة ، فقال أبو الأسود : [البسيط]

أفنى الشبابَ الذي أفنيتُ جِدَّتَه ... كرُّ الجديدَيْنِ من آتٍ ومنطلقِ
لم يتركا ليَ في طولِ اختلافهما ... شيئاً أخاف عليه لذعةَ الحدَقِ

كانت لأبي الأسود من معاوية ناحية حسنة ، فوعده وعداً فأبطأ [١٠٥/ب] عليه ، فقال له أبو الأسود : [الرمل]

لا يكن برقُكَ برقاً خُلَّباً ... إن خيرَ البرقِ ما الغيثُ معَهْ
لا تهنّي بعدَ إذ أكرمتني ... فشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ

أطلع أبو الأسود مولى له على سرّ له ، فبثّه ، فقال أبو الأسود : [الطويل]

أمنتُ على السرّ امرأ غيرَ حازمٍ ... ولكنه في النصح غيرُ مُريبِ
فذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياءَ نارٌ أُوقدَتْ بثَقوبِ[2]
وما كل ذي نصحٍ بمؤتيك نصحَهُ ... ولا كلُّ مَن ناصحتَه بلَبيبِ
ولكن إذا ما استجمعا عندَ واحدٍ ... فحقٌّ له من طاعةٍ بنصيبِ

---

(١) سورة سبأ ٢٤/٣٤

(٢) الثُّقوب : ماالتعلت به النار من دقاق العيدان . اللسان : ثقب .

وقال أبو الأسود : [المتقارب]

إذا أنت لم تعفُ عن صـــاحب ... أســـاء وعـــاقبتَـــه إن عثَرْ
بقيتَ بـلاصـاحبٍ فـاحتمِـلْ ... وكن ذا قَبـولٍ إذا مـااعتـذرْ

وقال أبو الأسود : [الكامل]

وإذا طلبت إلى كريمٍ حـاجـةً ... فلقـــاؤه يكفيـــك والتسليمُ
وإذا تكـون إلى لئيمٍ حـاجـةً ... فـألـحَّ في رفـقٍ وأنت مُـديمُ
والـزم قبـالـة بـابـه وفِنـائِـهِ ... كأشـــدِّ مـــالـــزمَ الغريمَ غريمُ
حتى يريحَـكَ ثم تهجرَ بـابَـه ... دهراً وعرضُـــكَ إن فعلت سليمُ

مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين ، وهو ابن خمس وثمانين . وقيل : إنه مات قبل الطاعون . وهو الأشبه[1] ، لأنه لم يسمع له في فتنة مصعب وأمر المختار خبر .

١٢٥ ـ ظبيان بن خلف بن نجيم

ـ ويقال : نجم[2] ـ بن عبد الوهاب

أبو بكر المالكي الفقيه المتكلم

من أهل الإقليم[3] [١٠٦/أ] سكن دمشق .

حدث عن عبد العزيز بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يقول : أنا مع عبدي ماذكرني ، وتحركت بي شفتاه » .

توفي ظبيان سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

---

(١) أي أشبه القولين بالصواب . انظر الأغاني ٣٣٩/١٢

(٢) كذا في الأصل ، بإعجام الأول ، وفي معجم البلدان (الإقليم) وابن عساكر : « لجم » .

(٣) الإقليم : ناحية بدمشق . معجم البلدان .

١٢٦ ـ ظفر بن دَهي[١] الدليل

شهد فتوح الشام ودمشق مع خالد بن الوليد .

حدث ظفر بن دهي قال :

فأغار بنا خالد من سُوى على المُصَيَّخ ، مصَيَّخ بَهراء[٢] بالقُصْواني ـ ماء من المياه ـ فصبح المصيخ ، والنِّمر[٣] وإنهم لغارّون[٤] ، وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقيهم يغنّيهم ، ويقول : [الطويل]

ألا فاصبحاني قبلَ جيشِ أبي بكرِ لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندري

فضربت عنقه فاختلط دمُه بخَمْرِه .

١٢٧ ـ ظفر بن محمد بن خالد بن العلاء بن ثابت بن مالك

أبو نصر الحارثي السرّاج

حدّث عن بكر بن سهل الدمياطي بسنده عن مسلمة بن مخلد أن رسول الله ﷺ قال :

« اغزوا النساء يَلزمْنَ الحِجال » .

وحدث ظفر أيضاً عن أبي جعفر محمد بن عبد الحميد الليثي بسنده عن بكر بن عبد الله المزني قال :

أحق الناس بلطمةٍ رجلٌ دُعي إلى طعام فذهب معه بآخر . وأحق الناس بلطمتين رجلٌ دخل على قوم فقالوا له : اجلس هاهنا ، قال : لا ، بل هاهنا . وأحق الناس بثلاث لطمات رجلٌ دخل على قوم قدموا له طعاماً قال : قولوا لربّ البيت يأكل معي .

---

(١) انظر في ضبط الاسم الإكمال ٣٤٢/٣ والحاشية (٤) منه .

(٢) مصيخ بهراء : ماء بالشام ، بعد سُوى ، وهو بالقصواني . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل . والنِّمر : قوم كان منهم حرقوص بن النعمان الذي أنشد البيت ، وهو يشرب مع زوجته وبنيه . انظر الطبري ٢٨٢/٣ ، وكتاب الفتوح ١٣٥/١ ، والكامل ٣٩٨/٣

(٤) الغارّ : الغافل . اللسان : غرر .

١٢٨ ـ ظفر بن محمد بن ظفر

ابن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد

ابن أبي عزيز جندب بن النعمان ، أبو نصر الأزدي [١٠٦/ب] الزملكاني

حدّث عن أبي الأزهر جماهر بن محمد الزملكاني بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بأصبعه ـ المشيرة والوسطى ـ كفرسَي رهان ، استبقا فسبق أحدهما صاحبه بإذنه جاء الله سبحانه ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة ، ياأيها الناس استجيبوا لربكم وألقوا إليه السَّلَم » .

توفي ظفر بن محمد سنة أربعين وثلاث مئة .

١٢٩ ـ ظفر بن مظفر بن عبد الله بن كِتنّة[1]

أبو الحسن الحلبي الناصري الفقيه الشافعي

حدّث عن عبد الرحمن بن عمر بن نصر بسنده عن فُضيل بن عياض قال :

ماكان ينبغي أن يكون أحد أطول حزناً ، ولاأكثر بكاءً ، ولاأدْوَم صلاةً من العلماء في هذه الدنيا ، لأنهم الدعاة إلى الله عزّ وجلّ .

توفي ظفر بن المظفر في سنة تسع وعشرين وأربع مئة .

١٣٠ ـ ظفر بن منصور بن الفتح ، أبو الفتح

دمشقي .

حدّث عن الحسن بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :

« أحبب حبيبك هَوناً ماعسى أن يكون بغيضك يوماً ما . وأبغض بغيضك هَوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .

---

(١) الكسرة تحت الكاف من الأصل ، والتشديد على النون من طبقات الشافعية ٥٢/٥ ، وانظر هـ (٢) من الصفحة نفسها .

obeikandi.com